

ميدل إيست آي: هكذا أصبح رمضان في غزة وقت حداد لا احتفال



الجمعة 31 مارس 2023 08:09 م

سلط موقع "ميدل إيست آي" الضوء على خوف سكان غزة من حدوث جولة عنف جديدة في شهر رمضان المبارك وقال الموقع في مستهل مقال كتبه أستاذ التاريخ الإسلامي الفلسطيني عصام عبد العزيز عدوان: "مع دخول المسلمين في جميع أنحاء العالم شهر رمضان المبارك يستعد الفلسطينيون للمشاركة في ما أصبح تقليد العطلات المفضل لدى إسرائيل: جولة جديدة محتملة من الهجمات على غزة في أعقاب تصاعد عنف المستوطنين والغارات العسكرية في الضفة الغربية والقدس الشرقية".

ازداد القلق الفلسطيني منذ بداية العام الجاري، منذ تولي الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة والعنصرية الجديدة السلطة، مما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 88 فلسطينياً، بينهم 17 طفلاً، منذ بداية العام

ولفت "ميدل إيست آي" إلى أن إسرائيل قتلت بالفعل خمسة أضعاف ما قتلت من الفلسطينيين بحلول هذا الوقت من العام الماضي - مع احتفال المسؤولين الإسرائيليين وتعهدهم بقتل المزيد

وتابع: "عادة ما تتبع الهجمات على غزة ذات الطابع الرمضاني نفس الصيغة: تقيد الحكومة الإسرائيلية وصول المصلين المسلمين إلى الأماكن المقدسة في القدس أو تصدر إخطارات إخلاء لطردهم الفلسطينيين قسراً من منازلهم، كما هو الحال في الشيخ جراح والعديد من القرى الأخرى ثم ترد فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة على هذه الاستفزات بالاحتجاج على الحدود الشرقية باستخدام بالونات حارقة أو إطلاق صواريخ محلية الصنع - وهي أعمال قوبلت بقصف وحشي على مناطق مكتظة بالسكان".

الاستفزات الأخيرة

وبطبيعة الحال، لم تستغرق الحكومة الإسرائيلية وقتاً طويلاً لبدء التحريض على الحرب وفي أول صلاة جمعة من شهر رمضان، نصبت القوات الإسرائيلية حواجز على الطرق ومنعت مئات الفلسطينيين من دخول المسجد الأقصى، فيما حلقت طائرات مروحية ومسيرة فوق قبة الصخرة

وفي الليلة الرابعة من رمضان، اعتدت قوات الاحتلال الإسرائيلي على المصلين الفلسطينيين، وقطعت صلاتهم، وأجبرتهم على الخروج من المصلى القبلي من المسجد الأقصى

وبما أن هذه استراتيجية متعمدة من المحتل، فقد تم بالفعل تغطية الحديث عن كيفية تعامل الحكومة الإسرائيلية مع الفلسطينيين خلال الشهر الكريم في وسائل الإعلام المختلفة

وفي وقت سابق من هذا الشهر، أوضح وزير الأمن القومي اليميني "إيتامار بن غفير" نواياه في تأجيج التوترات من خلال مطالبة الشرطة الإسرائيلية بمواصلة هدم المنازل في القدس خلال شهر رمضان

وبحسب ما ورد، حذرت أجهزة الأمن الإسرائيلية "بن غفير" من أن هذه الممارسة - جريمة حرب ترتكبها الحكومة على مدار العام - ويمكن أن تؤدي إلى اضطرابات في الضفة الغربية، كما حدث قبل عامين خلال شهر رمضان

وحتى كبار ضباط الشرطة انتقدوا نهج "بن غفير" العدائي تجاه المسلمين خلال الشهر الكريم، وقال أحدهم لصحيفة "هآرتس" العبرية: "عشية رمضان، الجميع يحاول تهدئة الأمور، لكنه يريد تأجيجها سلوكه متهور وغير معتاد".

وتحدثت عصام عدوان إلى فلسطينيين من مناطق مختلفة في غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية حول ما يعنيه لهم ما حل بشهر رمضان

وبدون تردد، عبّر كل شخص قابلته من مختلف الأعمار والتجارب ومجالات العمل عن نفس الخوف: كل شيء يشير إلى جولة جديدة من التصعيد، مثل تلك التي سبقتها، باستثناء أنه الآن سيُنذرها القيادة، بل إن أهداف الإبادة الجماعية أصبحت أكثر وضوحاً

غزة ما زالت تبكي

وقال "محمد" (اسم مستعار)، وهو أب لأربعة أطفال يعيش مع عائلته في كرفان صغير منذ أن دُمر منزلهم قبل عامين لـ "ميدل إيست آي": "لم يكن العيش في سلام هو القاعدة بالنسبة لنا، حتى في رمضان لم يعد بإمكاننا حتى شراء الفواكه لأولادنا".

وليس من المستغرب أن "محمد" أراد عدم الكشف عن هويته لأنه، مثل عشرات الآلاف من الرجال العاطلين عن العمل في غزة، أراد الموافقة على طلبه للعمل في إسرائيل

عائلة مفقودة

وواحدة من أكثر القصص المأساوية التي ذكرها "ميدل إيست آي" هي القصف المروع لمنزل الأسرة في مايو 2021، والذي حدث في الأيام التي أعقبت رمضان مباشرة. إنها قصة "زينب الكولك" التي فقدت على الفور 22 فرداً من عائلتها في مجزرة شارع الوحدة. وقُتل 42 شخصاً في الهجوم، من بينهم 16 امرأة و 10 أطفال، وأصيب 50 آخرون في تلك الليلة - سُطبت عائلات بأكملها من السجل المدني.

رمضان لأهل غزة مرتبط بأحبائهم المفقودين. وقالت "زينب" لـ "ميدل إيست آي": "أقضي أيامي في رمضان قلقة بشأن من سأفتقده بعد ذلك".

وعندما طرح "ميدل إيست آي" على زينب أسئلة عن عائلتها التي فقدتها، أعربت بصوت مرتجف يعبر عن ألم لا يقاس، عن عدم قدرتها على الإجابة لأن الأسئلة تذكرها بعائلتها المفقودة، وقالت: "كيف أحتفل برمضان مع غياب أفراد الأسرة عن مائدة الإفطار؟".

رغم الحرب

الأشياء التي يعتبرها بعض الناس بغزة كأمر مسلم به مثل زيارة الأقارب وتناول الإفطار معاً تصبح مستحيلة في أوقات الحرب. وبدلاً من ذلك، يجب على العائلات أن تفطر عند سماع صوت الانفجارات الهائلة التي تقوم بها الطائرات الحربية الإسرائيلية بالقرب من منازلهم. الأنشطة الأخرى، مثل الذهاب في نزهة على الأقدام، والتسوق، وحضور صلاة التراويح أو التجمع مع الآخرين - وهي العناصر التي تجعل من رمضان وقتاً احتفالياً في العام - قد تؤدي بشخص ما إلى "بنك الأهداف" الإسرائيلي.

في مقال لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، وصف أطفال غزة - الذين يشكلون نصف مجموع السكان - بأنهم تربوا على "اعتقاد الموت والقصف"، حيث إنهم لا يتلقون أي حماية.

وختم ميدل إيست آي قائلاً: "على الرغم من خطر الحرب الذي يلوح في الأفق، لا يزال شهر رمضان هو وقت الاحتفال في غزة. الأضواء المتسلسلة والألوان الزاهية تزين الشوارع، ويتجمع الناس حولها ويأكلون ويضحكون ويتبادلون القصص ويتلوون القرآن ويؤدون الشعائر وصلاة الجماعة حتى الفجر".

.....

<https://www.middleeasteye.net/opinion/ramadan-gaza-time-mourning-not-celebration>